رواية
رحلة غزل
تأليف:- دينا أحمد

رِحلة غزل

تأليف :- دينا أحمد سعيد علي

كُتبت في عام:-2022

عدد الصفحات :- ٦٢ صفحة

حقوق النشر محفوظة لدى الكاتب..

اليمن / عدن

نبذه عن الكاتب

- أُدعى دينا أحمد سعيد علي من مواليد سبتمبر 1995م .
- أقيم في جنوب اليمن/ عدن ..
- حاصلة على شهادة دبلوم ثلاث سنوات قسم (قبالة)
- في التمريض لمدة أربعة أعوام من يوم تخرجي منذُ عام ٢٠١٨
- بدأت بنشر الروايات العدنية في عام ٢٠٢٠
- أصدرت أول كتاب في ٢٠٢١ ، رواية (جريمة في مدينة أوزكو)
- أشتغل حالياً على اللغة الفُصحى واول رواية أنشرها بالفُصحى هي رواية (رِحلة غزل)

مواقع التواصل مع الكاتب:-

Face:-Dina Ahmed

Email:- dina1995.a.734@gmail.com

Insta:- dina9_ahmed

Telegram:- @Dina_ahmed9

إهداء

إلى كُل من دعمني لتكملة ما بدأت به..

دينا أحمد

المقدمة

قصة فتاة صغيرة خاضت الكثير من المعاناة ، في زمن أنتشر فيه،

فعل الرذيلة لُتباع بثمن بخس مُقابل إشباع رغبات الأخرين ..

دينا أحمد سعيد علي

بعد منتصف الليل في وسط الظلمة الحالكة متكورة طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها السابعة أعوام، دافنة عيناها بين رجليها الصغيرتين أصوات صافرة تخترق أَذْنَيّهَا لا بد أنه موعد عودة جدتي هكذا تمتمت الصغيرة ركضت غزل نحو باب المنزل لتفتح لجدتها ما إن فتحت الباب بالفعل كانت جدتها ضمت جدتها لتردف قائلة:-

- لقد هلعت يا جدتي لماذا تأخرتي؟-

لم تجيبها الجدة رفعت غزل عيناها نحو جدتها:-

جدتي ماذا بِك لماذا لا تتحدثي؟

- إنه موعد رحيلك هيا فلتذهبي لم أعد أجيد الاهتمام بك...

- إلى أين أذهب يا جدتي؟ والداي قد تُوفِيَا منذُ زمن وأنتِ من اِهْتَمَمْت برعايتي...

- لقد كُبر سني ووهن عظمي ولم يعد باستطاعتي الاهتمام بك

صرخت غزل لن أُغادر إلى أي مكان وركضت نحو غرفتها غاضبة ما إن ركضت حتى ركضا خلفها شابان ضخمان ذو أكتاف عريضة رأتهم غزل شهقت من الفزع وأغلقت باب غُرفتها وهي تَلَهَّتْ من شدة الخوف استمرت بالصراخ جدتي ساعديني، من هؤلاء وماذا يريدون مني؟

أخرست غزل عن الكلام حين دلفا الرجلان نحو غُرفتها بعد انتزاع بابه الخشبي بعنف، ليمسك إحداهم بتلابيبها لما الهروب؟ قد دفعنا الكثير من المال لأجلك هيا أجمعي بعضُ من الملابس ولا تدعين ننتظر...

أجحظت عيناها مما سمعت لتصرخ مرة أُخرى جدتي من هؤلاء ؟

اقتربت جدتها نحو عتبة الباب لتردف قائلة:-

أَخْبَرَتْك يا صغيرتي لم أعد أملك القدرة على الاهتمام بِك

هتفت غزل:-

هل صحيح أنهم دفعوا لك المال من أجلي؟

أماءت رأسها الجدة نعم هيا استمعي إليهم وأجمعي ملابسك

- جدتي هل عُدتِ إلى اَلشُّرْب وَالرِّهَان مرة أُخرى؟

لم تنبس الجدة ببنت شفة...

أمسك الرجُلان غزل وحمل أحدهم الحقيبة أما الأخر حمل غزل على ظهره وهي مُستمرة بِالصُّرَاخِ والنحيب لن أسامحك يا جدتي غادرت غزل لتبدأ رحلتها في الحياة أما الجدة أخرجت من حقيبتها قنينة زُجاجية واستمرت بِالشُّرْبِ حتى أُغمي عليها...

كيف لطفلة لم تتجاوز السابعة من عُمرها تعلم أن جدتها ابتاعتها من أجل اَلشُّرْب وَالرِّهَان يا لِمُعَانَاتِهَا كمْ صَمَدْت وكمْ ستصمد بعد ها هيَ في بداية رحلتها الذي كُتب لها القدر...

تجلسُ غزل في مكان مغلق الأبواب بإحكام تعبق منه رائحة صدأ الحديد عاقدين رِجْلَيْهَا بحبل سميك، يداها معقودتان إلى الخلف بحبل سميك أيضا، عصابين أُعِينهَا برباط أسود مِن حرير لعدم السماح لها بالرؤية...

شعرت غزل بحركة أقدام تجثو نحوها ، وثب الهلع في قلبها وتزحفُ بِجسدها إلى الخلف..

– ليردف صوت أجش:–

لن نؤذيك بل جئت بالطعام من أجلك هيا اقتربي–

تهمس غزل بخفوت:–

كيف ذلك يداي معقودتان إلى الخلف؟

– لا بأس سنزيح الرباط حول عينيك لإتاحة الرؤية وستأتي امرأة تطعمك لكن احذري الهروب أو المحاولة سمعتِ؟

– حركت رأسها غزل إيجابية لحديثه...

أزاح الرجل الرباط عن أعينُها لم ترى ملامح وجهه فهو يرتدي قناع أسود مصنوع من قماش يغطي جميع وجهه عدا عيناه...

دَلَفْت أمراه أربعينية العمر رغم صغر سنها إلا أن التجاعيد كَست وجهها أختلط لون شعرها ما بين سواد وحُمرة ، أقترب الرجل نحوها ليغمغم بكلمات غير مفهومة بل اكتفت المرأة بإيماء رأسها ، جثت المرأة على رُكبتيها وعيناها نحو الباب ما إن غادر الرجل حتى أطمئن قلبها ، أمسكت غزل من ذراعها مخاطبة لها:-

ماذا أتى بك إلى هنا؟ كيف وقعتِ بين أيديهم؟

- تساقطت دمعات حارة على وجنتيه غزل قائلة:-

إنها جدتي ابتاعتني من أجل المال.

- جفلت عيناي المرأة كيف لها أن تفعل ذلك بطفلة صغيرة يا لبشاعة العالم، قاطعت غزل حديثها:-

- وأنتِ ماذا تفعلين هنا؟

لم تُبالي المرأة بسؤال غزل، بل اكتفت بقول:-

لا بد لك من الفرار من هُنا العالم هُنا لا يشبه نقاوة قلبك يا صغيرة، لم تخبريني ما هو اسمك؟

- غزل وأبلغ من العمر سبعة أعوام.

ارتسمت ابتسامة على شفاه المرأة، حسناً تناولي الطعام وبعد ذلك نجد لك حل للفرار من هُنا

– تراكمت دمعات صغيرة عالقة في مُقلتيّ عينيها إلى أين أذهب لا أعلم الطريق ولا كيف أتيتُ إلى هُنا...

– أجابت المرأة بتهجم لا شأن لي بذلك تريدين الفرار أم لا؟ إن بقيتِ هُنا ستغادر روحك إلى السماء مثل ما حدث مع الفتيات اللواتي جئنا إلى هُنا قبل أن تأتي ثم أردفت بعزم ها ماذا قُلتِ؟

– انفجرت غزل باكية أُريد العودة إلى حضن جدتي.

– تارت المرأة غضباً، اخرسي يا فتاة سيفضح أمرنا ، أمسكت قطعة من الخبز دلفتها إلى فم غزل لتكف عن البُكاء، أفتحِ أَدْنَيَاك جيداً سآتي إليك عند الساعة الثامنة فهي موعد ذَهَاب الحُراس لتناول الطعام كوني على استعداد...

هزت غزل رأسها حسناً...

– لتكمل المرأة حديثها:–

عندما تغادري من هُنا ستجدي طريقان أمامك طريق يملوه الأشجار، والآخر سترين الجبال تلوح أمامك أذهبِ إلى جهة الجبال استمري بالركض حتى تصلِ إلى قارعة الطريق هُناك اصعدي على متن أي حافلة ثم عودي إلى منزلك هل فهمتِ؟

– نعم...

– حسناً إذاً موعدنا على الساعة الثامنة همْت المرأة بالمغادرة أوقفها صوت غزل قائلة:–

– خالتي ألن تكون هُناك ذئاب على الطريق؟

– وضعت المرأة كفيها بين وجنتيه غزل الذئاب في الخارج ليست كما هُنا، أن الذئاب في الخارج تأتي بعد منتصف الليل ربما تصادفين كلاب ضالة اختبئي حين تريها ما إن تمضي أكملِ طريقك، لا تخافي يا غزل الحياة مليئة بالعثرات أنتِ ما زَالَتْ طفلة لكن الطريق يبدو شاق أمامك لابد لك أن تَصْمُدِي لتمزقِ الحياة بأسنانك قبل أن تُمزقك ثم غادرت...

كيف لطفلة صغيرة أن تفهم حديثها بل اكتفت بإيماءة رأسها ما بين الحين والآخر...

مضت الساعات وحان موعد انطلاقها إلى الخارج دَلَفَتْ المرأة تحمل بيداها عباءة قصيرة تبدو لفتاة أُخرى انتزعت الرباط عن غزل وألبستها العباءة ثم وضعت وشاح داكن من حرير على رأسها، ترمق بنظرها بقلق نحو الباب ما بين الحين والآخر...

أمسكت بذراع غزل وأخرجتها من الباب الآخر اذهبي نحو الجبل مثل ما أخبرتك...

أغلقت الباب خلف غزل لتبقى غزل حائرة ودموع غزيرة تملى مقلاة عيناها ركضت أقدامها مُسرعة نحو طريق الجبل، عبرت الجبل ولم تجد إي كلاب وذئاب، شعشع نور الفرح في قلبها وصلت إلى قارعة الطريق انتظرت عبور الحافلات ولم تمر أي حافلة، ظلام حالك يقطعه ضوء البرق الذي لاح في السماء غيوم تبلدت مُعلنة

تساقطت حُبيبات المطر، رفعت غزل أكمام عباءتها أعلى رأسها خوفاً من البرد لتضيء حافلة قد توقفت فور رؤية غزل ويشار لها الرجل اركضي هيا...

– أتاحت غزل لرجليها بالانطلاق نحو الحافلة فور إن دَلَفْت أمسك الرجل بها ألم أخبرك إلا تهربِ؟

أمطرت السحاب بهموم ثقيلة على جسد طفلة لتُغرقها بين موجات الحياة، تضاربت قدميها الصغيرتان محاولة للفرار ليضع الرجل يديه على فمها الصغير ويضم قدميها نحوه بعنوة صارعت مراراً حتى استنزفت طاقتها وَكَتَمَ أنفاسها لتفقد الوعي بين صدر الرجل الضخم...

وصل بالحافلة إلى مكان آخر غير المكان الذي مَكثّ فيه منذُ البداية فقد تم كشف خيانة المرأة التي ساعدتها للهروب...

أفاقت غزل من غيبوبتها التي استغرقت ساعة من الزمن تفرُكُ عينيها ببطيء لِتَتّضِح لها الرؤية ، لم ترى شيئاً لظلمة المكان الذي وضعت فيه، ها هي تركض بقدميها الصغيرتين ربما تلمس شيئاً يساعدها على الخروج أو تّضح لها الرؤية، استمرت بالركض بحركة دائرية لصُغر مساحة المكان حتى ارتطمت بجسد تبرز بطنه

إلى الأمام لكُبر حجمه ما إن ارتطمت حتى إضاءة المكان من حولها بإنارة زرقاء خافتة، بالكاد ترى من يقف أمامها، رفعت غزل رأسها للأعلى لترى رجلا كهلا شعره أبيض بالكامل يتخلله شعيرات سوداء منسدل شعره على كتفيه، عريض الأكتاف، تبرز بطنه إلى الأمام...

ما إن رأته غزل عادت بأدراجها إلى الخلف أدى إلى تعرقل حركتها والسقوط على الأرض،

يجثو الرجل نحوها ليردف:-

- سيفرح الرئيس لأمرك، سأقدمك له كهدية في يوم ميلاده،

غمز بعينه اليسرى لغزل ما رأيُكِ بذلك؟"

- ليردف الرجل الآخر من خلفه أنها فتاة مُشاكسة أحذر منها، فهي تجيد الهروب.

- ترفل الرجل في حركته أنا مقداد السنام لا تعرفني بعد، هي من يجب أن تحذر مني، أمسك غزل من ذراعها وجرها نحوه ليغادر المكان المظلم ذو الإضاءة الخافتة ويصعد بها نحو سيارة سوداء فارهة، تبدو باهظة الثمن.

لم تنبس غزل ببنت شفه وكأنها في استسلام تام لقدرها " ، أنها تَبْتَاع من أجل المال هُنا وهُناك لا سيان في ذلك بالنسبة لها...

في مكان آخر...

ضوضاء مُلئت المكان أحدهم يصرخ يا لها من رائحة كريهة، ليردف الأخر:-

أن المنزل يعبق برائحة نتنة.

- يسير بخطوات بطيئة رجل عجوز في السبعين من عُمره بجانبه عصا خشبية يتكئ عليها أثناء المسير، يرتدي قميص أبيض يعلوه قباء مصنوع من الصوف، على رأسه قلنسوة أرجوانية اللون يتخلخل القلنسوة فراغات صغيرة، توقف عن المسير لصراخ الواقفين حول المنزل،

- يردف الرجل بوهن:-

ماذا يحدث هُنا؟

ثار الآخرون من حوله ليردف أحدهم:-

- شيخي أن المنزل تعبق منه رائحة قمئه، هل لك أن تخبر صاحبة المنزل أن تهتم بنظافة منزلها، فقد سئمنا من تلك الرائحة منذُ الصباح.

- حسناً... ليهدأ الجميع مضى الشيخ بخطوات بطيئة نحو منزل المرأة يطرق بعصاه على منزلها ولم يجب أحد، ساد القلق على وجوه الآخرين ليتمتم أحدهم:-

- ربما ماتت المرأة...

انتشرت همهمات بين الواقفين مما دفع الشيخ لطلب رجلان قويان البُنية أن يهدما باب المنزل، فعلا ذلك ما إن دلفا حتى فاحت الرائحة، ركضا الرجلان مُسرعان

للتقيؤ من قميء الرائحة، وضع الشيخ أسفل قباءته على أنفه ليرى جدة غزل قد فارقت الحياة...

توقفت السيارة عن المسير أمام أحد المباني، مسّد "مقداد" على ذراع "غزل" مضيّا نحو المنزل ما إن رأت "غزل" المبنى فغر فاها، فتلك المرة الأولى التي ترى فيه مبنى من فرط جماله يكاد ينطق، تكونّ المبنى من أربعة طوابق ، مطلي من الخارج بطلاء رمادي، اما عن النوافذ الأربع الزجاجية أضاف لونها البنفسجي من الأطراف انعكاس للجدران، رسوم مُختلفة زينت جدران المبنى من الخارج يثير جذب الناظرين فور رؤيته ، قاطع شردوها مسده "مقداد" لذراعها يجُرها نحو الداخل..

فُتح باب المنزل من الداخل قبل ان يتّم قرع الباب، وكأن من في الداخل على علم بقدوم "غزل" ، ظهرت من الباب المصنوع من النُحاس، أمرأه في العقد الرابع من عُمرها مُرتدية فستان أبيض فضفاض مُلطخ ببقع من الأوساخ، يبدو انها عاملة في المنزل هذا ما بَدر إلى ذهن غزل فور رؤيتها ، لتردف المرأة :-

- أنتِ غزل إذاً ؟

- نعم ..

- أشارت بيداها إلى المطبخ أذهبي إلى هُناك سأتي في الحال.

مضت غزل شاردة في تفاصيل المنزل ، تلتف يمنى ويسرى، من فرط الذهول حتى أوقفها صوت أحدهم:-

- هيِ .. قِفي

نظرت غزل نحو الصوت فإذا هو طفل يبلغ من العُمر خمسة عشراً عاماً، أبيض البشرة ، تلمع عيناه بلون السماء مائل للزرقة الداكنة من الحواف، ينتشر النمش على وجنتيه مما أضاف حُمرة خفيفة عليها ليردف:-

- من أنتِ، ولما تتجولين في المنزل دون رفقة أحد ! هيا أجيبي ؟

- حملقت "غزل" في عيناه أُدعى "غزل" أبلغ من العمر سبعة أعوام.

- ومن تكونين ؟

جاءت نفس المرأة التي قابلتها عند عتبة المنزل تصرخ بغضب:-

"ليث" ماذا تفعل هُنا ؟ هل انتهيت من تحضير دروسك؟

- زم ليث شفتيه بتبرم :-

عمتي انتهيت من تحضيرها منذُ ساعة ، أشار بسبابة يده نحو "غزل" ماذا تفعل تلك الفتاة هُنا؟

- صاحت المرأة نحوه:-

لأشان لك بذلك، كم مرة أخبرتك أن لا تسأل عن أي ما يحدث هُنا في المنزل .

- طأطأ "ليث "راسه :-

حسناً عمتي.

– لتكمل المرأة حديثها:–

غادر هيا نحو الحديقة لديك الكثير من الأعمال لم تنتهي بعد.

غادر ليث نحو الخارج ..

مسّدت المرأة على كتف غزل ودفعتها نحو المطبخ قائلة:–

أسمعي جيداً ، لن يراك أحد هُنا ما أن يأذن بذلك، الرئيس الكبير لم يأتي بعد ، موعد عودته في السابعة مساءً، اما عن "ليث" لن يراك مرة أُخرى، لن تُغادري المطبخ بينما "مقداد" يجهز لك القبو، هل سمعت أُذنيّاك كُل ما أخبرتك للتو ؟

– نعم عمتي.

– لستُ عمتك، أُدعى "سهيلة"

– حسناً خالتي "سهيلة".

– انفجرت أسارير وجه "سهيلة" غضباً ، لستُ خالتك ايضاً، كفاك دلال يعلم الله من أين جاء بك "مقداد".

– جئتُ من منزل الرجل الذي دفع المال لجدتي لِشرائي.

– كتمت "سهيلة" على فمّ "غزل" ، حسناً فهمت كُفي عن الصُراخ، أبقي هُنا حتى يأتي "مِقداد" .

.....

يجلسُ "ليث" في الحديقة يحمل بين يداه ورق صفراء وقلم حِبر يسرد على الورقة الأولى:-

عينيّها عسلية مثل كوب القهوة الدافئة الموضوع على النافذة الذي سُمحت لأشعة الشمس الحانية بالعبور من خلالها، تحمل عينيّها الكثير من الهموم إذا باحت فيها لأغرقت أرضُ يابسة لم يزور المطر ترابها منذُ زمن، بشرتُها حنطية اللون ،شعرها الأسود القصير ينسدل إلى أسفل رقبتها، كانت تلك المرة الأولى التي أراها فيه .
كُتب في ختام اول ورقة ليث جاسم ،الثالث عشر من شهر كانون عام 2050 م ، أضاف توقيع صغير باسمه في زاوية الورقة.

– جاءت "سهيلة" بغتّاً مُمسكة "ليث" من تلابيب قميصه الم أخبرك ان تنتهي من أعمال الحديقة؟

– فز "ليث" فور رؤية "سهيلة" يتلعثم بالحديث:-

عَ .. عمتي، أخفى الورق والقلم خلف ظهره ، لقد انتهيت من الأعمال أُقسم لكِ ، أنظري جيداً، لم تعد هُناك قاذورات على الأرض ، سقيت الزهر ماء، أنظري نحوها ما زالت تتشبعُ بالمياه

– أفلتتّ "ليث" من قبضة يداها ، تنظر من خلفها يبدو إنك قمت بذلك أحسنت.

– شكراً عمتي.

– هيا أذهب الان إلى الغرفة وحين يأتي موعد العشاء تأتي في الحال.

– تم .. عمتي من تكون "غزل" ؟

– وضعت "سهيلة" سبابة يدها على شفاها بمعنى أصمت لتمتم:–

أخبرتك لا شأن لك بذلك، انسى إنك رأيت "غزل" ولا تخبر أحد بذلك .

– لماذا عمتي؟ انها فتاة صغيرة .

– الأمر لا يعنينا ، نحنُ هُنا عاملون فقط ، ثم غادرت وتركت "ليث" حائراً في حكاية غزل.

دقت الساعة السابعة مساءً دلف إلى المنزل رجُل شاب وسيم، قوي البُنية، يبلغُ من العمر ثلاثون عاماً، شعره أسود مموج، بجانبه رجُل دو الخمسون عاماً شعره أسود قد أعتاد على صَبغ شعر راسه كُلما تعلن الشعيرات البيضاء على الظهور ، جاءت "سهيلة" صوبهم للترحيب بهما لتردف بخفوت:–

– العشاء جاهز يا سيدي،

– رفع الرجل الكبير كفه إلى الأعلى ذلك جيد ، إين "مِقداد" ؟

– جاء "مِقداد" مُفتر ثغره عن ابتسامة خفيفة، جئتك سيدي.

– هل هُناك شيئاً؟ حين تبتسم تلك الابتسامة أعلم أنك تُخفي أمراً .

– قهقه مِقداد لا أحد يفهم عليّ غيرك ، نعم هُناك شيئاً لكنها مُفاجئة ليوم مِيلادك.

– من خلال حديثك أشعر إن هديتك ستكون مُختلفة هذا العام اليس كذلك؟

– نعم بالتأكيد.

– هيا خالد أسبقني نحو طاولة العشاء لديّ بعض الحديث مع "مِقداد".

– حسناُ عمي .

يمشي خالد والهلع يقتاتّ من قلبه أشعر ان مِقداد وعمي هاني يُخططان لشيئاً ما، لأبد أن أعلم بذلك .

همهمة خفيفة يصدرها ليث مُنادياً:–

– "خالد" ، "خالد" ؟

نظر "خالد" نحو "ليث" ماذا هُناك ؟

– أعدني لا تخبر أحد بذلك ؟

– قطب"خالد"حاجبيه بغضب هل فعلت ذلك من قبل ؟

– لا.. لم تفعل ذلك لذا انا أُحبك.

– وانا أُحبك ايضاً تعلم ذلك، هيا أخبرني ماذا حدث؟

– هُناك فتاة صغيرة في المنزل تُدعى "غزل" .

– جحظتّ عينّاه خالد حتى كادت تنتزع مُقلتيّ عينّاه، ماذا قُلت فتاةُ صغيرة؟

– نعم فتاة صغيرة وهي في السابعةُ من عمرها.

ربت "خالد" براحة كفه على جبنيه يبدو ان الفتاة في خطر.

– ليقاطعه "هاني" :–

أي فتاة !

– فغر فاه "خالد" نظر نحو "هاني" هتف بهلع :–

عماه !

"خالد" فغر فاه حين رأى عمه سمع حديثه مع "ليث"، أجاب بتلعثم:–

– أقصد الفتاة التي جاءت إلى العمل اليوم.

– أومأ "هاني" براسه موافقاً لحديثه نعم يبدو أمرها غريب، وتلك القِلادة النُحاسية لا تفارق يداها منذُ مجيئها.

– أتصنع "خالد" نوبة سُعال مُستخدماً حجة للهروب نعم.. نعم، سأذهب لشرب الماء.

غادر "خالد" مُشيراً بيداه إلى "ليث" ليلحق به.

في القبو..

تجلسُ "غزل" متكورة الجسد ، خنوعة لا تملك أي حيلة، يمّر في طيف خيالها الايام الذي قضتها مع "جدتها" قبل ان يتّم بيعها إلى الرُجل الأول وكيف تّم تداولها إلى الرُجل الآخر الذي يُدعى مِقداد ، ليقطع حبل تخُيلاتها ،فتح باب القبو الخشبي المُهتر وَلِج منه "هاني" برفقة "مِقداد" أقترب "هاني" صوب "غزل" تصببّت حُبيبات العرق من جبينها الصغير، ويلتصق جسدها في الحائط.

تحدث "هاني "مُخاطباً "مِقداد":-

- كم تبلغ من العُمر ؟

- كم علمتُ انها في السابعة من عُمرها.

- لاح "هاني" نظره نحو "غزل" ليردف:-

انها لا تلزمني ، ما زالت صغيرة

- نعم أعلم ذلك ، لكن وجدتها فرصة حين بُعيّت بثمن بخس، لا عليك يا سيدي سأخبر "سهيلة" لترعاها مع ابن أخيها "ليث" حتى تصل لعمر النضوج لتلزمك بعد ذلك.

– ربت "هاني" على كتف "مِقداد" أحببتُ المُفاجأة ، أحسنت صنيعاً.

– ارتسمت ابتسامة على وجه "مِقداد" كُنت قد أحضرتها مفاجأة لحفلة عيد ميلادك، لكن مثل كل مرة تحرق المُفاجأة قبل حدوثها.

– قهقه "هاني" انها مُفاجأة ولا يهم موعدها الأهم حدوثها، وغادرا القبو، اما عن "غزل" سمعت حديثهما ولم تعيّ شي .

.....

اخد "خالد" وليث" يُخططان لرؤية "غزل" بسّرية تامة، من أجل الا يعلم من في المنزل بأمرهما ، لم تكتمل الخُطة الذي تم رسّمها حينا نادى " هاني" بصوت جهوري :–

– ليجتمع الجميع هُناك ما أود ان أخبركم به.

توزعت نظرت بين "خالد" وليث" كأنهما أدركاَ عن ماذا سيتحدث.

– أعاد "هاني" ترتيب هندامه قائلاً:–

هُناك فتاة صغيرة في المنزل ليس هُناك من يهتم لأمرها، لذا أحضرها "مِقداد" إلى هُنا ربما نجد أحد من أقاربها يوماً.

– قاطعه "خالد" مُخاطباً:–

لماذا جاء بها إلى هُنا، ليأخذها إلى دار الأيتام.

– تنحنح "هاني":–

انه مُكتظ بالأطفال في الوقت الراهن، ما إن يوجد هُناك مكان لطفل، أخبرهم "مِقداد" بالتواصل معه .

– ربت "خالد" على أرنبة أنفه ثم قال:–

واين هي ؟

أشار "هاني" نحو "سهيلة" أحضريها إلى هُنا ..

غادرت "سهيلة" إلى القبو لإحضارها حتى رأت...

#بيت_الجدة..

بعد وفاة جدة "غزل" أمر "الشيخ" بعض النسوة بتنظيف المنزل لإزاحة الرائحة القمئه حتى وجدت إحداهن رسالة ورقية، مكتوب في جوفها :–

"غزل" ليست حفيدتي، وجدتها على قارعة الطريق برفقة صندوق نُحاسي، حين عُدت قبل سبعة أعوام من المطار، لم أخبرها يوماً بذلك، وانا اليوم بعتُها لرجل مقابل المال لتسديد ديون الرِهان، لمن يجد رسالتي بعد مّوتي ، إن رأيتم يوماً غزل أخبراها بذلك لتبحث عن عائلتها الحقيقة.

ما إن رأت المرأة الرسالة حتى ركضت نحو منزل الشيخ، طرقت منزل الشيخ بطرقات عنيفة كادت تخلع الباب من شدتها، فُتح لها باب المنزل حين راها الشيخ تلهثُ من الركض ، علم إن هُناك أمراً قد حدث.

تنفست الصعداء بعد ذلك أكملت حديثها:-

- شيخي ، أنظر ماذا وجدنا.

مسح الشيخ الغُبار على عويناته ، ليقرأ ماذا كُتب في الورقة ما إن أكمل القراءة، تبادلت نظراته نحو المرأة بذهول ليردف:-

- هل هُناك من يعلم بمحتوى الرسالة؟

- أومأت المرأة رأسها نافيّة ، لا أحد يعلم بأمر الرسالة ، لتخرج من جيب عباءتها الصندوق الذي وجدته بجانب الرسالة ، هذا أيضا وجدته ربما يخصُّ غزل.

- تردد الشيخ بالحديث ، ثم أكمل:-

أياك ان تخبري أحد شيئاً، انها أمانة والأمانة لا تُخان.

- بالتأكيد شيخي لذا جئت إليك فور رؤيتها.

- بارك الله فيك يا ابنتي.

.....

صراخ سهيلة ملئي أرجاء المنزل ، ركضّ الجميع باتجاه القبو ،

– صاح "مِقداد" ماذا هُناك "سهيلة" ؟

"سهيلة" تتلعثم بالحديث مُشيرة بسبابة يداها إلى الأرض ، غَ.. غَزل ، نظر "خالد" نحوها فإذا هي شاحبة البشرة، مغمي عليها، أسرع " خالد" لحملها صوب صدره وسمح لِقَدميْهِ بالركض نحو سيارته ، وضع "غزل" على الكرسي الخلفي، صعدا بجانبه من الأمام "ليث".

أشغل " خالد" مُحرك السيارة للذهاب بها إلى المشفى.

.....

أمسك "هاني"، "مقداد" من تلابيبه من أين جئت بها ، سأدخل السجن من أجل فتاة صغيرة، ماذا عليّ أن أفعل في أي مصيبة أقحمتنيّ !

– تحدث "مِقداد" بتوتر:–

لم يكُن بها شيئاً، رأيتها بنفسك كانت تبدو جيدة .

– ألحق بهم إلى المشفى ، وأخبرني بما يحدث .

– حسناً، سأذهب في الحال .

.....

ُدخل "خالد" إلى المشفى حاملاً "غزل" ركض الممرضون فور رؤيتها لوضعها على السرير.

دلف الطبيب وأشرف على حالتها حتى ظهر له انها تعاني من سوء تغذية حاد مما أدى إلى شحوب بشرتها وفقدان وَعْيها، عُمل لها بعض المحاليل الوريدية التي ساعدتها على استرجاع وَعْيهَا.

فُتحت عيناها الصغيرتان ليبدأ الضوء بالتدفق بالتدريج حتى تضّح لها الرؤية، رأت "خالد" أمامها وقد أنتزع الهلع قلبه ما إن راها حتى ذهب لتفقد حرارتها، لاح بصره نحو "ليث" يبدو أن صحتها تحسنت.

– أقترب "ليث" ليردف:–

مرحبا "غزل" أُدعى "ليث" مُشيراً بنظره صوب "خالد" وهذا يُدعى "خالد".

– لاحت ابتسامة خفيفة على وجه "غزل" وانيّ "غزل" تشرفتّ بكما...

تلك المرة الأولى التي شعرت غزل بالطمأنينة ..

بدكُلاهما بالتحدث مع غزل والتعرف عنها ، من تكون ،من إين جاءت، أخبرتهم غزل بكل ما حدث .

رغُم إن "خالد" يكبرهما او بالأصح في مقام والدهم ، لكنه يشعر بالأمان برفقتهم وكأنه في مثل عُمرهم ، لطالما اعتاد ان يشارك "ليث" بكل تفاصيل حياته منذُ مجيئه إلى المنزل ، وها هو الآن لديه شريك آخر "غزل"..

مضت شهور أصبح وجود "غزل" مُرحبّ فيه أكثر ، حتى "سُهيلة" أهتمت بها وأحبتها وترعاها مثل "ليث" تماماً، رُغماً عن ذلك لا أحد يعلم لما جاءت "غزل" إلى المنزل وماذا يُريد "هاني" منها..

تحدث "خالد" مع عمه لتعليم "غزل" في بداية الأمر رفض ومع إصرار "خالد" المُتكرر وافق وها هيّ في الصف الأول في نفس مدرسة "ليث"، بواسطة نفوذ "هاني" أضيف اسم "خالد" خلف اسم "غزل" للسماح لها بالتعليم

نشأت علاقة وطيدة بينهم الثلاثة ، اعتاد "ليث" ان يعلم "غزل" القراءة ، فور ان يأتي " خالد " من عمله للاستماع لهما.

#بعد_خمسة_أعوام

– تحصل "غزل" على المركز الأول في دراستها منذُ خمسة أعوام على التوالي ، مما شعر "خالد" بالفخر وكأنه والدها الحقيقي.

– ما زال "ليث" يحضر لها الكُتب الأدبية والعلمية والخيالية لتنمية أفكارها ولشغف "ليث" بالكُتب أراد ان تكون "غزل" مثله.

– حصل "ليث" على جائزة أفضل قصة كرتونية كتبها منذُ عام ، وأصبحت كتابته أفضل من قبل ما كانت ركيكة وها هو يعلم "غزل" لتنافسه يوماً في المستقبل.

.....

بحث الشيخ لخمس سنوات عن "غزل" ولم يجد لها أثر ، حين شعر انه شارف على النهاية أخبر المرأة ان تبحث عنها ما إن تجدها تُعطيّ لها الصندوق والرسالة ، وافقت المرأة على ذلك تلبية لوصية الشيخ.

بدت لها انها مهمة صعبة وربما لا تقدر على البحث عنها ، لذا أخبرت أخاها الذي يعمل في مركز الشرطة للبحث عنها ومساعدتها .

.....

جميع من فيّ المنزل يجلسون على طاولة العشاء طرق "هاني" على الطاولة مما دعا الجميع إلى ترك الطعام والإنصات لحديثه..

– "غزل" كم تبلغِ من العمر ؟

– وجلّ قلبها من الهلع لتردف:–

أثنى عشراً عاماً .

– ذلك جيد إذاً .

– قضب "خالد" جبنيه لما تسألها عن عُمرها يا عميّ ؟

– رأيتُ أنها كبرتّ في العُمر ، ألا ترى جسدها كم أصبح مُمتلئ مع ذلك لا تضع غطاء على راسها في حضور "ليث" .

– جحظت عينيّ "ليث" قائلاً:–

تضع الغطاء من الجميع .

– أفتر ثغر "هاني" بابتسامة خفيفة قائلاً:–

لأشان لك بذلك .

أمسك "ليث" بذراع "غزل"..

– هيّا لتأتي معي !

– أومأت "غزل" برأسها موافقة وذهبت معه .

– صرخ "هاني" عُد بها إلى هُنا في الحال.

لم يبالي "ليث" غادر مع "غزل" خارج المنزل..

كيّف له ألا يتمرد ومحبوبة صباه برفقته، ها هو أصبح طويل القامة عريض المنكبين ، بدأ الشارب ينمو على وجهه ، مُمسكاً بغزل يأخدها لشراء خمار تضعه على رأسها ، اما عن "غزل" لم تُبدي ردة فعل بل أكتفت بالتّبسم وإيماءة راسها موافقة على جميع ما يحدث .

– عادا كليهما إلى المنزل ، موضعةً الخمار على رأسها ،مما دفع "هاني" إلى الجنون .

– أسرعت "سُهيله" نحو ابن أخيها تجره إلى غرفتهم تجنباً غضب "هاني" .

شرقتّ شمس الصباح ليجتمع كلاهما على طاولة الإفطار دون تحدث، لم يأتي "ليث" ، لاحظ "هاني" عدم تواجد "ليث" مما دعاه بصوته الجهوري:-

- "ليث" تعال إلى هُنا

همهمات مُلئت الطاولة ماذا به ، ألم يكن غاضباً على "ليث" لماذا يناديه..

دلف "ليث" صوبهم قائل:-

- لستُ جائع

- قهقه "هاني" لم أُدعيتّك لتناول الفطور بل دعيت لتزيّن الحديقة غداً حفل زفافي .

- قاطعه خالد :-

كيف ذلك ، ومن تكون العروس ؟

- يردف "هاني" بثقة :-

ومن تكون غير غزل .

سيطر الذهول على الجميع أولهم "غزل" ، لطالما نظرت الى "هاني" مثل عمها، صاح "خالد بغضب":-

- أجننتّ يا عماه، هل لذلك جئت بها إلى المنزل منذ خمسة أعوام ؟

– نعم جننّت لا شأن لك بذلك ، أغرب عن وجهي .

– لن أغرب ولن أسمح بفعل ما يحلوا لك .

– أمسك "هاني" ذراع "غزل" قائل:–

تعيشن منذُ خمسة أعوام حياة هنيئة معنا ، تتعلمين في أفخم المدراس يحلم البعض بالدخول إليها ، أشبعتك حين كُنتِ جائعة ، والان حان موعد رد الجميل هل ترفضين ؟

لم يتمالك "ليث" أعصابه لكمّ "هاني" على وجهه ، وضع الجميع إياديهم على أفواههم من فرط الذهول .

– وضع "مقداد" فوهة السلاح على رأس "ليث" أتضرب سيدك يا حُثالة !!

– ركضت "سهيلة" مسّدت "ليث" من الخلف .. أرجوك "مقداد" لا تفعل ذلك

– صرخ "ليث" صرخة غضب كادت تخلع احباله الصوتية من محلها قائل:–

ويحك انت وهو ، يتزوج من فتاة صغيرة في عمر حفيدته .

– يمسح" هاني" قطرات الدماء على شفتاه.. أشار إلى "مقداد" أقتله وارميه لتنهش من جسده الكلاب .

– قاطعه خالد:–

عماه ماذا تفعل دع " ليث" .

– أجاب "هاني " بتبرم:–

سئمت منك ومن نصائحك المتكررة ، غادر منزلي في الحال.

– لن أغادر ولن أدعك تعمل ما يجول في عقلك .

– حسناً .. أنت من بدأت نادى بصوته "طارق" ، "طريوق" تعالا إلى هنا خُدا الروث من أمامي وارموه في الخارج .

– أمسك "طارق" وتؤامه "طريوق "بذراعيّ "خالد "يدفعانه إلى الخارج.

– "خالد "يصرخ أتركوني أيها المُجرمان ، لن أدعك سترى ذلك.

– جثت "سهيلة "على ركُبتيّها ، أَقبل قدماك أتركه وشانه، لا يزال شاب صغير .

– انه نتيجة دلالك له أنظري ماذا فعل بيّ !

– صاحت "سهيلة" تعال يا ولد أعتذر من سيدك ..

– أردف ليث :–

لن أعتذر له ،ليفعل ما يشاء .

– أجاب "هاني" :–

سأتركه من أجلك فقط ، شرط أن تغادرا المنزل في الحال..

– سأفعل ما شئت لترك ابن اخيّ .

أمر "هاني" رجله "مقداد" ان يدع" ليث "

ثم أضاف:–

هيا غادرا المنزل .

– أردف "ليث "بغضب:–

لن أغادر المنزل دون "غزل" .

تعالت الضحكات بين" هاني" ومقداد" ليتمتم "هاني":–

– أعشقتها ايها المُدلل ؟

– نعم عشقتها ولن أدعها لك ، لم يكمل حديثه حتى جاءهُ كف يد "سهيلة "على وجنتهُ تصرخ :–

– أتقتلنا لأجل فتاة لا نعلم من أين جاءت ؟ أمشي هيا ..

– صاح "ليث" لن أدع "غزل" يا عمتي !

"غزل" ذات الثانية عشر عاماً لم تقف قطرات عينيها على النزول ، تجمد جسدها عن الحركة من هول ما سمعت وما رأت لتغمغم بصوتها الحنو :-

- "ليث "سأتي معك .

- تردف" سهيلة "بهلع:-

لن تأتي معنا، كفى ما حدث بسببك .

- عمتيّ" غزل " ستأتي معنا .

أمسك "هاني" ذراع "غزل" بعنف جذبها نحوها ليتمتم بأُذنيها إن ذهبتي معه سأقلع راسه كم كان يفعل مقداد منذ قليل، لا أهاب احد .. أبقي هنا بجانبي سنقيم حفل زفافنا في الغد هيا أصعدي إلى غرفتك في الحال .

أومأت "غزل " رأسها ذهبت دون ان تنظر إلى "ليث" , تركته يصرخ بكل ما أوتيّ من غضب .

دفع "طارق وطريوق" "ليث وعمته "إلى خارج المنزل ، اما "غزل" دُفنت وجهها الناعم داخل الوسادة ..

"سُهيلة تُلام "ليث" على ما فعل في الداخل انظر بقينا في الشارع ليس لنا مأوى !

– وانا إلى اين ذهبت ؟

نظر "ليث" اذا هو" خالد" فرح فور رؤيته ثم تحدث:–

– "خالد" ماذا نفعل ؟ "غزل "في الداخل..

– طبطب "خالد" على كتف "ليث" ستبدأ خطتنا في المساء علينا الاستعداد هيا لنذهب ثم نعود ..

– غضبت "سهيلة "قائلة:–

لن يدع "هاني" أحد منكم على قيد الحياة تعرفون ذلك !!

– أردف خالد:–

ولن ندع" غزل" تتزوج من ذلك المعتوه اليس كذلك وغمز بعينه نحو "ليث" ؟

– نعم لن ندعها ، هيا لنستعد ..

أخدهما "خالد" إلى شقته وسط المدينة ليبدأ برسم الخطط لهروب " غزل" من المنزل في المساء..

منتصف الليل...

"غزل" لم يرفّ لها جفن ولم تقف قطرات عينيها على النزول ، حتى سمعت طرقات خفيفة لا تكاد تسمع على نافذتها ، مسحت دموع عينيها تفتح النافذة فإذا هما "خالد برفقته "ليث" ، كادت تصرخ من الفرحة لولا خوفها من ان يستيقظ "طارق وطريوق" ، أمسكها "خالد "يرفعها إلى الأعلى ويساندها من الجهة الأخرى "ليث" حتى خرجت من النافذة ، مشوا بخطوات خفيفة تجنباً للأغصان المتساقطة على الأرض حتى لا تصدر صوتً .. وصلوا إلى الباب الخلفي للمنزل أمسك "خالد" على السلم الخشبي الذي تركه قبل الذهاب إلى غرفة "غزل" يتحدث "خالد" إلى" ليث " :-

- أصعد انت بالأول لتمسك "غزل" ..

صعد "ليث" على السلم حتى وصل إلى أعلى الحائط ،لتصعد "غزل" بعده ما إن وصلت اخبرها "ليث":-

- هيا أنزلي على السلم الأخر ، امسك بذراعها حتى نزلت إلى الأرض ، صعد "خالد" على السلم وليث "منتظره في الأعلى ما إن أقترب "خالد" من "ليث" حتى أطلق "هاني" الرصاص على "خالد " ليسقط أرضاً ، شهق "ليث "حين رأى" خالد" على الأرض والدماء تسيل من ظهره بغزارة ، صرخ نحو "غزل" أهربي من هُنا لا تدعي أحد منهم يمسك فيك .

– "غزل" مرتجفة من الخوف ومما حدث ماذا حدث للعم "خالد" ، "ليث" اخبرني ؟

– دموع حارة تتساقط من عيناي "ليث" أركضي يا" غزل" أرجوك ، ركضت "غزل "نحو الغابة ، عاد "ليث "إلى "خالد" غمغم بكلمات غير مفهومة و فقد الوعي .

تجهم "هاني" غضباً ليصرخ:–

جهزا السيارة لنبحث عن" غزل" ..

صعد "هاني" سيارته للبحث عن "غزل "، وتركا "خالد "وليث" في موضعهم ..

حمل" ليث" جسد "خالد "على ظهره وهو يبكي يسير ببطء حتى وصل إلى الباب وضعه بالكرسي الخلفي وصعد "ليث" في الأمام للقيادة حتى وصل به إلى المشفى..

"غزل" تركض في الغابة بكل قوتها حتى أضاعها" هاني" ومن معه وصلت غزل إلى كوخ وسط الغابة ما إن دلفت نحوه فقدت الوعي ..

فور إن دلف "خالد" إلى المشفى تم إدخاله إلى غرفة العمليات ، القلق ينهش من قلب "ليث" هُنا "خالد" داخل العمليات ، أما عن "غزل" لا يعلم عنها شيئاً..

هَاتفّ "ليث" عمتهُ يخبرها بما حدث معهم ..

– ألم أخبركم بذلك أن "هاني" لن يتركك ؟

– ليس وقت الملام عمتي، هل لكِ ان تأتي إلى المشفى ، سأذهب للبحث عن "غزل" ؟

– ألا يكفيّ ما حدث مع خالد دع الفتاة وشأنها .

– خمس سنوات يا عمتي ألم تحبيها بعد ؟

– بلى أحببتها، لكنه قدرها .

– إذا سأساعدها حتى تتخلص من "هاني" .

– حسناً سآتي في الحال.. الله يحميها ويحميك .

– شكراً عمتي ..

غادر "ليث" للبحث عن "غزل" فور إن دلف إلى الغابة رأى سيارة "مِقداد" واقفة في الخارج ، تمتم "ليث" يبدو أنهم لم يجدوها بعد .

شق "ليث" طريق آخر تجنب الاصطدام ب "هاني" ومن معه ، لم يجدها بعد ، صوت " هاني" مُلئى المكان ينادي على "غزل"..

في الكوخ "غزل" أفاقت على صراخ "هاني" وفي كل مرة الصوت يقترب من الكوخ ، غادرت "غزل" الكوخ تركض نحو الأشجار حتى بدا الصوت يختفي تدريجياً واصلت السير دون أن تعلم إين هيّ ، وكيف ستغادر من الغابة ..

.....

انتهت عملية "خالد" جاء الطبيب يعتذر "لسهيلة" :

– لم تنجح عملية المريض ، لذلك علينا الانتظار فور أن يصحو ، رُبما يصاب بإعاقة جسدية ..

– جحظت عيناي "سهلية" ماذا قُلت !!

– أعتذر منك سيدتي ، الرصاصة اخترقت العمود الفقري مما سبب كُسر في الفقرات السفلية للمريض .

– مسّدت بكفيها على رأسها، حسبي الله ونعم الوكيل .

.....

غربت الشمس لتعلن رحليها ، فيلق من الطيور تغادر إلى أعشاشها وها هي "غزل" يدبّ الخوف في قلبها فور حلول الظلام ، أستسلم "هاني" مغادراً للغابة بعد إن فقد

الأمل بوجود "غزل" في الغابة ، اما عن "ليث" لم يتحرك قيد أنملة طالما شعر بوجود "غزل" في الغابة ..

هوجاء الرياح عالية ، مما أدى إلى إصدار حفيف الأشجار وتساقط الأوراق على الأرض ، أشتد السهاد على عينيّ "غزل" مما جعلها تستسلم للنوم ..

"ليث" مُستمر بالبحث عن "غزل" في جميع أنحاء الغابة ولم يجدها ، أستلقى على جذع شجرة يرتاح لبعض الوقت حتى سمع صوت نباح كلب، وثب من مكانه يركض صوب نباح الكلب لم يلقى أي أثر لوجود "غزل" ، وجد الكلب ينبح من فراغ ، تجهم وجه "ليث" ليعود أدراجه إلى جذع الشجرة حتى تشرق خيوط الشمس ليعود للبحث من جديد ..

تلبدت السماء بالغيوم مُعلنة هطول الأمطار بغزارة، تبللَّت "غزل" بالمطر استيقظت مُسرعة لتختبئ داخل مغارة من الأحجار ، ركض "ليث" رافع قميصه إلى الأعلى للوقاية من قطرات المطر الباردة ..

.....

تقف "سهلية" على نافذة زجاجية وخطوط البرق تملأ السماء برفقة هطول الأمطار بغزارة لتدعي:-

- يارب أنقذ "ليث" و "غزل" إن عادا بسلام ، سأخبر الجميع بالحقيقة ليرتاح قلبي وينتهي عمري القادم بسلام..

- ماذا تهذين !! أي حقيقة ؟

- فغر فاها لترى "خالد" أستقيظ للتو، الحمدلله على السلامة أخفتنا كثير ..

- بصوت وهن أجاب:-

اين "ليث" هل أنقذ "غزل" ؟

- انه في الغابة يبحث عنها .

- ماهي الحقيقة الذي تتحدثي عنها ؟

- بتلعثم :-

لاشي .. سأذهب لأخبر الطبيب انك صحوت .

.....

وقع "ليث" على الأرض انزلقت قدماه ولم يستطع متابعة السير ، كُل ما يحاول النهوض يسقط مرة أُخرى ، صرخ بأعلى صوته يارب ..

مازال "ليث" يحاول النهوض حتى رأى يد امتدت نحوه، رفع "ليث" بصره فإذا هي:-

- ظننتك لن تأتي !

- كم إنك فتاة غبية كيف أتركك ، بحثت للكثير من الساعات عنك فلم أجدك اين كُنتِ ؟

- سأخبرك فيما بعد ، دعنا نغادر إلى المغارة ما إن يتوقف هطول الأمطار نتابع المسير .

- "غزل" لن تختفي بعد ذلك اليس كذلك !

- أنت من أخبرني بالهروب ام نسيت ذلك ؟

- نعم أخبرتك ، حتى لا يمسك بك "هاني" .

- سمعت صوته حين كُنت نائمة في الكوخ .

- نعم رأيت سيارة "مقداد" بالخارج .

- كفاك ثرثرة سنتجمد من البرد هيا نُغادر إلى المغارة ..

- أبتسم "ليث" فرحاً هيا يا صغيرتي...

يبدو ان أشعة الشمس قد أشرقت في قلب "ليث" قبل ان تشرق في السماء ..

دخلا إلى المغارة ليغلب أعيُنهم النعاس حتى أسدلت الشمس خيوطها بداية يوم جديد ..

صرخ "ليث" من شدة الألم في قدماه، لم يستطع ان يحركها ، فقد تورم كاحله نتيجة انزلاقه ليلة الأمس ، وضعت "غزل" كف يداها على جبنيه فإذا هو يشتعل من الحرارة ، لم تعلم ماذا تصنع لتردف:-

- "ليث" سأذهب للبحث عن أحد ليساعدك .

- سنذهب سوياً ، لن أدعك بمفردك ..

- لن تستطع الحركة ، أنظر إلى كاحلك انه متورم ..

- لا شأن لك بذلك ، ساعديني على التحرك لنغادر الغابة ..

- يالك من عنيد ، حسناً ساعدني أنت كذلك جسدي ضئيل مقابل جسدك ..

- قهقهه "ليث" بخفوت من شدة التعب ليردف:-

يالك من مُشاكسة ..

مشيّا كلاهما مُترنحه أجسادهم حتى وصلا إلى قارعة الطريق، ليصعدا كلاهما على الحافلة حتى وصلا إلى المشفى، ما إن وصلا حتى كان "هاني" برفقة "طارق وطريوق" أمام المشفى ليردف "هاني":-

- كُنت اعلم إنك ستأتي إلى هُنا.

– أزاح "ليث" بجسد "غزل" إلى خلفه قائل:–

نعم سأتي ، هُنا يترقد ابن أخيك الذي أطلقت عليه النار من أجل إشباع رغباتك المجنونة .

– لقد كبرت "ياليث" وها أنت لم تعد تحترم من أشبعك .

– عملت انا وعمتي في منزلك منذُ نعومة أظافري ، لم نأكل بدون مُقابل .

– يالك من فليسوف ، لا رغبة لديّ بالنقاش سأخد "غزل" وأذهب من هُنا ..

– لن تأخذها قبل أن تنتزع روحي من جسدي ، اما وانا على قيد الحياة لن أسمح لك .

– صرخ "هاني" شباب هيا إلى عملكم..

"غزل" متشبثة بقميص "ليث" من الخلف ، تقدم "طارق وطريوق" ليبدأ بلكم "ليث" حتى سقط أرضاً ، حاول النهوض لم يستطع لتورم كاحله، "غزل "أجهشت بالبكاء أمسك بها "هاني" مُلتفت إلى "ليث" قائل:–

– لا تعبت مع الكِبار مرة أُخرى ..

– سأحرقك إن لم تتركها أيها الوغد .

– أصنع ما شئت ..

تصرخ "غزل" دعني وشأني لا أريد الذهاب ، "ليث" ساعدني..

حاول "ليث" النهوض مرة أُخرى حتى سقط أرضاً صارخ عالياً النجدة..

– أنت رهن الاعتقال...

فإذا بضابط الشرطة أمسك "هاني" ورفقائه بتهمة القتل المتعمد واختطاف طفلة صغيرة ، تمسك "هاني" بحبل الإنكار مما فعله، لم يدع الضابط "لهاني" فرصة للمقاومة أمسك به ..

– صاح "خالد" من الأعلى:–

تلك نتيجة ما صنعت ها هيّ نهايتك جاءت .

– رفع "هاني" عينه ساخراً صوب "خالد":–

بل نهايتك أنت أيها المُعاق .

– تكتلت دمعات في مُقلتيّ "خالد" مُتظاهر بالقوة قائل:–

ربما ضرة نافعة يا عماه ..

– صرخ الضابط:–

كفاك ثرثرة ، جره نحو السيارة ، وأمر أفراد الشرطة بأخدة إلى مركز الشرطة في الحال..

لا ح نظره صوب "غزل" وأنتِ أين عائلتك !

– تشبثت "غزل" بذراع "ليث" متمتمه هو عائلتي ..

– أفتر ثغر "ليث" عن ابتسامة خفيفة ليردف:–

نعم انا عائلتها ..

– أطمئن الضابط حين سمع ذلك ، ما هو أسمك ؟

– "غزل"

– جحطت عينيً الضابط أنتِ من ابتاعتك جدتك من أجل المال ؟

– نعم .. كيف علمت ذلك ؟

– أخيراً وجدتك يا فتاة ، مضت خمسة أعوام الشيخ يبحث عنك ولم يجدك .

– جاء "خالد" تجره "سهيلة" بالكرسي المتحرك ليردف:–

ماذا هُناك أيها الضابط !

– أنت "خالد" الذي بلغ على "هاني" ؟

– نعم انا هو.

– تمنى له بالسلامة ثم أكمل:–

ماتت جدة الفتاة قبل خمسة أعوام ، وقبل موتها تركتّ رسالة مكتوب في جوفها إن "غزل" ليست حفيدتها بل وجدت "غزل" مُلقاه على الشارع منذُ أثنى عشر عاماً ..

تراجعت "غزل" بخطواتها إلى الخلف منذهلة مما سمعت ، ليكمل الضابط وجد صندوق برفقتها سأذهب وأحضره في الحال، لاح نظره صوب "غزل" وهي موضعه كلتا يداها على صدغيها ، لا بأس يا صغيرة تعالِ إلى هُنا ..

– أجهشت "غزل" بالنحيب :–

لا أملك عائلة ، جدتي لم تكُن جدتي الحقيقية ، إين عائلتي ، من والدايّ ..

– مسّد "ليث" على "ذراع عمته مُستعيناً بها للنهوض ، دنى صوب "غزل" ليردف بحنو:–

الم تخبريّ الضابط قبل دقائق أننا أكون عائلتك ؟ لِما البكاء يا صغيرتي ؟

– مسحت "غزل" على وجنتيها:–

نعم أنت عائلتي، لكنها أين عائلتي الحقيقية ؟

– قاطعتهم "سُهيلة" موجهة سؤالها صوب الضابط :–

كيف يبدو شكل الصندوق ؟

– لماذا تسألين ؟ سأل الضابط

– هل هو رُباعي الأطراف ، هل كان الصندوق نُحاسي !!

– أجاب الضابط:–

ويحك أنتِ والدتها ؟ كيف علمتِ بأمر الصندوق ؟

فغرت أفواه الجميع باندهاش ، تعقدت ألسنتهم عن الحديث، كلاهما يرمق الآخر بنظرات استفهام !!

لتردف "سُهيلة" :-

ليست أبنتي ، بل هي ابنة السيد "خالد"

- صرخ "خالد" ماذا تهذين ؟ إبانتي ماتت فور ولداتها ..

- أجابت "سُهيلة" مُتهدجة:-

سأخبركم بجميع ما حدث .. قبل ثلاثة عشراً عاماً جاءت السيدة "هناء" إلى والدها "هاني" لتعلن رغبتها عن الزواج بابن عمها السيد "خالد" ، لم يوافق "هاني" على طلبها ، أخبرت "هناء" السيد "خالد" عن رفض "هاني" للزواج ، لاح نظرها صوب "خالد" أتذكر ذلك اليس كذلك ؟

- نعم أتذكر ، أكملي ..

كانت السيدة "هناء" تَكُن الكثير من مشاعر الحُب للسيد "خالد" مما أدى رفض والدها إلى سوء صحتها ورفضها لتناول الطعام للكثير من الليالِ ، حين علم "خالد" عن رفض "هناء" لتناول الطعام جاء إلى المنزل يطلبها للزواج مرة أُخرى ، للأسف رفض "هاني" طلبه بل طرده من المنزل ، ساءت حالة "هناء" يومها دلفتُ نحو غرفتها حاملة بيدايّ طعامها المفضل لربما تتناوله وتكف عن إضرابها عن الطعام،

رأيتها مُغمي عليها ودماء متناثرة بجانبها ، بعد ذلك أخدها "هاني" إلى المشفى وبعد إجراء التحاليل المخبرية والأشعة المقطعية ظهر إن عندها ورم سرطاني في رأسها ..

– صرخ "خالد" كان عندها ورم سرطاني !!

– نعم ، دعنيٌ أكمل ..

حين علمّ "هاني" ما أصاب فتاته الوحيدة جنّ جنونه ، بل زاد جنونه حين أخبره الطبيب إن المرض في مرحلته الأخيرة ، لذلك وافق على زواجها من "خالد" ولم يخبرها يوماً بمرضها، هاتف "هاني" يومها "خالد" باستعجاله بالزواج ممازحا قبل أن أغير رائي ، ولأن "خالد" قد أحب "هناء" وافق مُباشرة وتم الزواج بعد أسبوع ..

أجبرني "هاني" الأ أخبر أي أحد بمرضها وكذلك "خالد" خوفاً ان يتراجع عن الزواج بها إن علم بمرضها لذا اكتفيت بالصمت ..

بعد شهران تماماً هُنا كانت الفاجعة بالنسبة "لهاني" حين علم بحمل "هناء" ، أصر كثيراً أن تجهض طفلها بحجة جسدها النحيل لا يتحمل ذلك ، لكنها رفضت ذلك، .. في أواخر شهر حملها الثامن أرسل "هاني" السيد "خالد" للعمل في مدينة أُخرى لإمضاء بعض الورق الهامة ، رفض "خالد" بحجة قرب موعد ولادة "هناء" وسوء صحتها مما كانت تعاني من فقدان الوعي بشكل متكرر .. رفض "هاني" ذلك ليخبر "خالد" انا من سأهتم بابنتي فور أن تنهي الأعمال عود في الحال بعد إصراره جمع "خالد" أمتعته وسافر إلى مدينة أُخرى .. مضت يومان حتى ساءت حالة

"هناء" وتم إسعافها إلى المشفى مما أدى الأطباء لتوليدها ولادة مُبكرة ، وبالفعل تمت ولادتها وأنجبت فتاة كانت بصحة جيدة ، اما عن حالة "هناء" لم تكُن جيدة بتاتاً وأدخلت مرة أُخرى إلى العمليات لتعرضها نزيف دماغي حتى فُقدت حياتها في منتصف العملية..

جنّ "هاني" فور إن عرف موت ابنته وإن الطفلة الصغيرة هي سبب موتها ، أخد الطفلة الصغيرة وهي مُدثرة بلحاف ناعم وضعها في سيارته، عاد بأدراجه إلى المشفى، أختبئت على زاوية الحائط حين سمعته يخبر "مِقداد" أن يهاتف "خالد" ويخبره إن زوجته وابنته فارقتا الحياة، كان "ليث" حينها طفل صغير حين أحضره أخي إليّ ليسافر هو وزوجته لزيارة والدايّ زوجته.. ودوماً كان "ليث" يحمل بيديه صندوق والدته النحاسي أخدت الصندوق من "ليث" لأضعه داخل لحاف الطفلة الصغيرة ، لا أعلم ما الذي دفعني إلى ذلك بل وعدتّ نفسي حين يعود "خالد" سأخبره بذلك ..

غادر "هاني" مع طفلة "هناء وخالد" وعاد بعد ساعتان من الزمن ، كان حينها قد جاء خالد ولم يتوقف عن النحيب فور إن دلف "هاني" إلى المشفى سأل "خالد":-

- إين طفلتي !!

- أخد "هاني" يضمُ "خالد" صوب صدره وأجهش بالنحيب أنا أسف نفذت وصية ابنتي قبل موتها، حين علمت إنها وضعت فتاة ميتة أخبرتني ألا تسمح لك أن تراها حتى لا تتذكر ملامح وجهها طيلة حياتك ..

أقتنع "خالد" بحديثه لا أعلم كيف لربما من حزنه او حُبه الشديد "لهناء" أحترم وصيتها ، أما عنيّ لم أبالي عزمت أن أخبر "خالد" بأن ابنته على قيد الحياة ، استجمعت رباط جأشي لتزحف قدماي صوب "خالد" لإخباره ، لا أعلم كيف علم "هاني" أنني سأخبر "خالد" بأمر أبنته ليرن هاتفيّ المحمول أن أخي وزوجته تعرضا لحادث شنيع أدى إلى وفاتهم في الحال ، لم تحملاني قدماي جثوت على الأرض باكية ، لأرى "هاني" أمامي قائل:-

- كيف تتجرئين على خيانتي ، أمسك بعدها بتلابيب "ليث" إن لم تصمتي سيكون "ليث" هو الآخر ليلحق بوالده ، عجز لساني عن الحديث ليكمل :-

ألزميّ الصمت ليعيش ابن أخيك ومن وقتها لزمت الصمتّ ولم أتجرى يوماً أن أسال عن الفتاة من فرط خوفيّ على "ليث" ...

- أردف الضابط:-

ياله من مُجرم .. كيف أستطاع أن يرمي بفتاة صغيرة !!

"خالد" لم ينبس ببنت شفة ..

ليكمل الضابط:-

ليفعل كلاكما تحليل لتحديد الأبوة DNA ، وانا سأحضر الصندوق إليكما ..

تجمدت أقدام الجميع عن الحركة وأحتبس الحديث في افوائهم حتى تلبدت السماء بالغيوم وبكت السماء فوق أجسادهم ، ليركضوا إلى المشفى وأقترح "ليث" أن يفعلا التحليل في الحال ..

فعلا ذلك في استسلام تام وذهول مما حدث قبل قليل .. ثم عادا أدراجهم إلى غرفة "خالد" ومضت الليلة وكليهم لم ينبس ببنت شفة ..

– حتى قاطعهم صوت " غزل" قائلة:–

أكان جديّ سيتزوج بيّ !!

– ضحك "خالد" عالياً :–

الحمد لله ولجهود "ليث" الذي أنقذك من يداه .

– زمتّ "غزل" شفتيها :–

ماذا إذا طلعت نتيجة التحليل سلبية ؟

– ألم أضع أسمي خلف أسمك منذُ خمسة أعوام إذا أنتِ فتاتي ..

– هل أناديك أبي ؟

– نعم أنا أكون أباك ..

– تحدث "سهيلة" هُناك أمر آخر لم أخبرك به ..

– هيا تحدثي ، اليوم يوم الصدمات ..

ضحك الجميع لتكمل "سهيلة" :–

أبقاك "هاني" في المنزل كُل تلك المدة ومنعك من مغادرة المنزل متحججاً بذكريات "هناء" لم يكُن صحيح ، إن "هناء" تنازلت عن أسهمها بالشركة باسمك لذلك أنت شريك "هاني" ولست عامل عنده ...

– صاح "خالد" ماذا !!!!

بعد 3 أيام ، ظهرت نتيجة التحليل لإثبات أن "غزل" هي ابنة "خالد" ، مُلئت قلوبهم بالفرحة والسرور ، وفي نفس اليوم موعد طلوع "خالد" من المشفى وقد أحضر الضابط الصندوق إليهم ، بعد ذلك تم إعطاء "ليث" الصندوق الخاص به..

غادر "خالد" برفقة "غزل" وذهبا بها إلى زيارة "هاني" في السجن ..

نادى الشرطي على "هاني" أن هُناك زيارة من أجله ، علم "هاني" أنه سيكون "خالد" ، أعاد ترتيب هندامه ليتفأجى بوجود "غزل" برفقته ليصرخ:–

– لماذا جئت بها إلى هُنا ؟

– تنحنح "خالد" قائل:–

ألا تريد أن تتعرف على حفيدتك !

– تخشب لسان "هاني" ليردف بصوت متهدج:–

حفيدتي !!

– مسّد "خالد" على كتف "غزل" قائل:–

انها حفيدتك التي رميتها في الشارع ، وأخبرتني أنها ماتت ..

– فغر فاه .. ليكمل بتلعثم ماذا ؟

– نعم "غزل" أبنتي وابنة "هناء" ، وكُنت ترغب بالزواج من حفيدتك .

– ماذا تهذي أنت ؟

–وضع "خالد" نتيجة التحليل أمام ناظريه ، أنظر أنها ابنتي..

– ألقى "هاني" نظرة فاحصة على التحليل ليردف:–

أنكم كاذبون ، ليست حفيدتي "

– بلى حفيدتك يا عمي ، ألم أخبرك أن ربما ضرة نافعة !!

– لم يتحمل "هاني" ما سمعت أُذنيايّ ، عاد أدراجه إلى الخلف ليخبر الشرطي انتهت موعد الزيارة ، خُدني إلى الزنزانة ..

غادر "خالد" وغزل" ليذهب بها إلى الشركة ويعمل فصل للشراكة بينه وبين عمه ، أخبره المحامي أن ينتظر بعض الوقت ليصدر الحُكم على "هاني " بعدها ليفعل ما يشاء ، وافق "خالد" على ذلك وعاد برفقة "غزل" إلى الشقة الذي بها "سُهيلة"..

ما إن دلفا لم يكُن "ليث" في الشقة ، سألت "غزل":–

– خالتي إين "ليث" ؟

– لا أعلم حين جاءهُ الخبر غادر ولم يعد ..

– قطبت "غزل" حاجبيها أي خبر ؟

– ثم استدعاه إلى مدينة (اسم المدينة) ، لتوقيع عقد على كتابه الجديد فقد تم الموافقة على نزول كتابه بالأسواق ..

– قال خالد:–

أحقاً، ذلك خبر جيد ، لِما هو مُستاء ؟

– يبدو ان "غزل" لها علاقة بالأمر .

– تمتمت غزل بخفوت :–

لِماذا ؟

– توقيع العقد يجب أن يتعاقد معهم لمدة عام ، ولا يجب مغادرة المدينة الا حين لُزم الأمر ..

– صاحت "غزل" عاماً كامل ؟

– أومأت "سُهيلة" رأسها نعم .. لذا هو رافض المغادرة..

– لا عليك خالتي سأقنعه بذلك .

ما إن عاد "ليث" تحدثت معه "غزل"..

– لماذا لا تذهب لتوقيع العقد ؟

– نظر إليها بوهن :–

هل أخبرتك عمتي ؟

– نعم .. إنه مستقبلك الذي لطالما حُلمت به أذهب ..

– وأنتِ يا "غزل" !

– ما زالنا صغار ، أذهب وأصنع مستقبلك وسأبقى بانتظارك ..

– أحقا ! هل ستحدثني معي كُل نهار ؟

– أعدك .. سأفعل ذلك ، أذهب وأثبت للعالم كم أنت كاتب رائع ، ويوماً ما سأكون كذلك .

– " غزل" ولكنه عام كثير لم أعتاد على فُراقك !

– ستعتاد ، وقد أخبرتك سأتحدث معك كُل نهار ..

– "غزل" ،أعلم ما تزالِ صغيرة ولكننا أُحبك جداً ..

– توردت وجنتيها لتردف:–

سأنتظرك ، ثق بذلك ..

– ماذا إذا .. قاطعته "غزل" قائلة:–

دع الأيام تمضي بسلام ، ولا بد أن تجمعنا يوماً ..

وافق "ليث" على السفر وها هو يجمع حقائبه ليسافر هو وعمته لتوقيع بداية النجاح ..

سافر "ليث" وقلبيهم يعتصر من الألم ، لكنها الحياة لا تعطينا كما نشاء ،

وقع "ليث" العقد لتبدأ بعدها قصة نجاحه في مدينة أُخرى، أعتاد ان يُهاتف "غزل" كُل نهار مثل ما وعدها بذلك ..

مضت الأيام مازالا على نفس الحال .. لتأتي الليلة التي تغير مصير كليهما ..

يجلس "خالد" برفقة "غزل" لمشاهدة التلفاز ، لتصدر اخبار عاجلة انتحار رجل الأعمال الشهير "هاني" في السجن ،ذلك بسبب زوج أبنته "خالد" الذي أرغم عمه عن الزواج بفتاة صغيرة تحت الإجبار والتهديد وحين كُشف "هاني" أن حفيدته هي نفس الفتاة الذي كان سيتزوج بها جن جنونه ، مما أدى به إلى الانتحار في ظروف غامضة ..

صبّ الخبر كالعاصفة عليهم كيف ذلك ، من صنع تلك القصة ولماذا .. ملئي الضجيج المدينة لم تتوقف الصُحف الإخبارية عن أصدار نفس الخبر ، بل يكتب الخبر في الصفحة الأولى بالخط العريض ..

جمع "ليث" أمتعته حين سمع الخبر للعودة إليهم ، رفضت عمته ذلك بحجة العقد ومنعته من المغادرة ، أخد هاتفه ليهاتف "غزل" لم تكُن تجيب..

داهم الناس شقة "خالد" بالأحجار لطرده من المدينة ، ضاق الحال بهما ليقرر "خالد" السفر مُباشرة إلى المدينة الذي يقطن فيها "ليث" ، ليتفأجى ان المدينة الذي فيها "ليث" لن ترحب بهما ..

أخد "خالد" قراره الأخير بالسفر إلى بلاد أُخرى ومن يومها لم يعد هُناك أي تواصل بين "ليث" و "غزل" ...

أستمر "ليث" بالبحث عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، ولم يجد غير الشتائم "لخالد" وابنته ..

"غزل" أضاعت هاتفها المحمول ، وليس لديها رقم "ليث" للتواصل معه ..

مضت 7 أعوام ..

"ليث" أصبح كاتب مشهور ولديه العديد من الإصدارات وأكثر إصدارته شهرة هي رواية :- "محبوبتي غزل" ..

اعتادت "غزل" على شراء كُتب "ليث" فور نزولها في الأسواق على أمل أن تجد طريقة للتواصل معه .. للأسف لم يضع أي عنوان على كتبه لربما أختار ألا يعرفه أحد...

بحثت للكثير على مواقع التواصل أسم الكاتب "ليث" لم تجد غير كُتبه، اما عن سيرته الذاتية لم يكتب شيئا ..

"غزل" انتهت دراسة البكلوريا ولم تكمل جامعتها لمرض والدها، ما إن أنهت دراستها بقت في المنزل لتعيل والدها ، تواصل المحامي معهما بعد أعوام لإخبارهم أن الوريث الشرعي "لهاني" هي "غزل" وشريكها "خالد" ويجب عليهم العودة إلى بلادهم في الحال ، رفض "خالد" ذلك لكنها "غزل" أصرت على العودة لربما تجد "ليث" ..

عاد "خالد" و "غزل" إلى المدينة الذي خرجا منها عنوة ، ولم يعرفا من كان السبب لفعل مثل ذلك إشاعة ..

استأجر "خالد" شقة جديدة وأخد سيارة أُجرة لأخذه إلى الشركة لكونه على كرسي مُتحرك لا يستطع الحركة ، أخبرته "غزل" أنها ستأتي معه لكنه رفض لا يريد لأحد أن يهاجمها بحديثه ..

– أبي ، حسنا سأذهب للمشي في أرجاء الحي .

– لا بأس بذلك ، لا تتأخري في الرجوع ، وانا سأنهي الأوراق المطلوب وأخبرك أن تأتي إذا لزم الأمر ..

– حسناً أبي ..

غادر "خالد" برفقة السائق إلى الشركة ، اما عن "غزل" ارتدت خمارها وعويناتها رابطة حذاءها ،مُرتدية حقيبتها الجلدية استعدادا للخروج ..

مضت غزل في أرجاء الحي حتى لاحت أمامها مكتبة صغيرة ، دلفت نحوها ..

تسيرُ "غزل "في شِتات مُبهم يلفتُ الناظرين مِن حولها، تتجول قدماها بين أسماء الكُتب فإذا هي من ضمنهم كُتب "ليث" ..

أقترب رجل طويل القامة، عريض المنكبين ، لحيته سوداء كثة ، أفتر ثغره باسماً حين راها، أقترب نحوها ..

مُمسكاً بكُتباً قد دفع قيمتها للتو..

– ليتمتم بخلسة يبدو انها زيارتك الأولى !

– انتفضت هلعاً كيف علمّت بذلك ؟ هل مكتوب ذلك على جبيني؟

– قهقه بخفوت .. ان جميع من في المكتبة قد لاحظ ذلك ، نحنُ نأتي إلى هُنا في الساعة السابعة مساءً مِن كُل ليلة اما أنتِ تلك زيارتك الأولى إلى هُنا..

– نعم أنتلقنا إلى الحي في الأمس لذا هي زيارتي الأولى إلى هُنا..

– مّد نحوها كِتاباً خديه لعل بعد ذلك تعتادين المجيء إلى هُنا..

– أمسكت بحقيبتها الجلدية الذي ترتديها وأخرجت بعض النقود كم هو سعر الكِتاب ؟

– انه هدية لكِ ، كُل زائرُ جديد يأتي نهديه كِتاباً..

– لماذا ؟

– مَضى ضاحكاً.. أخبرتِك لعل بعد ذلك تعتادين المجيء إلى هُنا..

– نحن هُنا جئنا من أجل زيارة ،لذلك سنسافر فور أن ينتهي والديّ الأعمال .. رن هاتف "غزل" قائلة:–

نعم أبي .. انا في مكتبة نهاية الحي .

– سأتي في الحال ..

– أبي هل هُناك أمر هام ؟

– نعم .. أتعلمين من كان السبب في طردنا من المدينة ، إنه "مِقداد" .

– ياله من رجل نذل ، ماذا حدث له حتى أعترف ؟

– انه في السجن حُكم عليه مؤبد ، لعمل الكثير من أعمال الرذيلة واولهم بيع وشراء الفتيات ، وكان يريد الاستيلاء على أملاك "هاني" بحكمه الوريث الوحيد بعد سفرنا ، علم المحامي أنه هو من كان السبب وراء ما حدث معنا وحاول التواصل

معنا ، وجد صعوبة بالتواصل إلينا لكنه أستعان بالسفارة بعد ذلك وهم من أخبروه عن منزلنا ومن خلال ذلك أستطاع أيجاد أرقام الهواتف ..

– الحمدلله .. متى سنسافر ؟

– سأتي الان انا في القرب من الحيّ ، ساخدك إلى مطعم والدتك المفضل ونتناول الغداء ثم أخبرك بأمر السفر.

– حسناً ..سأنتظرك ..

عادت "غزل" يلوح نظرها في أرجاء المكتبة ، أمسكت بكتاب "ليث" محبوبتي غزل ابتسمت لرؤيته وأن كتابه في كل مكان..

دلف "خالد" إلى المكتبة لتجحظ عيناه من الذهول، رأته "غزل" اقتربت نحوه قائلة:–

– لماذا غادرت السيارة كُنت سأتي إليك ؟

جر "خالد" الكرسي صوبه..

– "ليث" أهذا أنت !!

– تجمعت مُقلتيّ عينايّ "ليث" بالدموع يركض نحو "خالد" يضمه بقوة ..

– لقد كبرت "ياليث" كثيراً ..

– أنه الزمن "ياخالد" ، أتعلم أن "غزل" تحدثت معي ولم تعرفني بعد !!

نظرا كليهما ولم يجدا "غزل" ..

تركض "غزل" بالشارع مُخاطبة نفسها .. يا لحماقتي كيف لم أعرفه ، وكُنت في انتظاره لسبعة أعوام ليرن هاتفها :-

- أبي سأذهب إلى المنزل.

- ليتحدث بحنو :-

غزل .. لِما هربتي !

- توقفت عن الركض مُتلعثمة بالحديث :-

"ليث" !!

- نعم محبوبتي غزل رأيتك كيف تبتسمين حين رأيتِ الكِتاب وهو يحمل أسمك ..

- غبي .. أتدري كم مرات قرأت الكتاب وكم انتظرت رؤيتك وحين رأيتك لم تخبرني أنك "ليث" ..

- أردتُ أن تعلمي ذلك بمفردك .

- كيف ليّ أن أعلم لقد كبرتّ حقاً .

- "غزل" ها نحن كبرنا هل نتزوج ؟

- يصرخ "خالد":-

هيّ أنا هُنا ، أطلبها للزواج منيّ .

- عمي سأتزوج "غزل" شئت ام أبيت ..

– قهقه "خالد" وانا موافق ..

وصل "ليث" بسيارة "خالد" إلى منزله ثم عاد إلى عمته "سهيلة" يخبرها بما حدث ، وذهبا كلاهما إلى منزل "خالد" لخُطبة "غزل" للزواج ...

ما إن دلفا عمّ الصمت على "غزل" وليث" ليقاطع صمتهم "خالد" :–

لِما الصمت أخبراني بذلك ، إحداهم أصرت على مجيئي إلى هنا لربما ترى "ليث" ومُلئت منزلنا بالكتب الذي يكتبها "ليث" ، والآخر ألف كتاب "محبوبتي غزل" وضج بها العالم والان يجلسان بجانب بعض دون حديث هيا تحدثا ..

– تمتمت "غزل" انا موافقة ..

ليردف "ليث" وانا موافق ، هيا أحضرا القاضي لعقد القِران..

ضحكا "خالد" وسهيلة وملئي المنزل بأصوات الضحكات ها هما اجتمعا بعد زمن ..

تم زواجهما ولم يسافرا بعد ذلك ..

ها هيّ "غزل" أصدرت كتابها الأول "الماضي المُميت " ..

"ليث" دعمها طول الوقت ..

جاء دكتور مشهور إلى المدينة ذهب "خالد" لرؤيته ، وها هو عمل عملية مرة أُخرى لربما يعود إلى المشي من جديد، نجحت عمليته وبدا المشي بعد أسبوعان من العملية ، وها هو يعود بكل قوته إلى الشركة ليعمل فيها وتعود الشركة ناجحة كما كانت في السابق..

أصر "ليث" أن يبقى "خالد" في منزله لكبر المنزل ، أضافة لأجل بقائه بجانب "غزل" ..

بعد عام..

وضعت "غزل" فتاتها الأولى الذي أصر "ليث" على تسميتها "غزل" وبالفعل سُميت الفتاة غزل ..

"خالد" الفرح لم تكن تسعه ها هيّ فتاته أنجبت فتاة وأصبح جد للمرة الأولى ..

"سهيلة" كرست حياتها لتربية الصغيرة "غزل"..

"ليث" وغزل" أصدرا كتابهم المشترك "رِحلة غزل"

#النهاية💙💙